الاقتصاد الصوتي في تخفيف الهمزة

محمد داود سالم

أ.م.د أفراح عبد علي كريم الخياط

ملخص البحث:

التنوع الصوتي للهمزةِ في التخفيفِ يُشكلُ ظاهرةً بارزةً، وَلَعلَّها مِنْ أهمِ الظواهرِ الصوتيةِ اللهجيةِ فِي اللغةِ العربيةِ عامةً، وَفِي كلامِ السيدةِ الزهراءِ "عليها السلام" خاصةً، فَقَدْ مَال أهلُ الحجازِ وَغَيرِهِم مِنْ العربِ فِي نطقِ الهمزةِ إلى تَخفيفِهَا بِوَسَائل مختلفةٍ؛ وَذلكَ لصعوبةِ نُطقِها مُحقَّقةً، فهي مِنْ أثقلِ الحروفِ نطقاً، وَمَا طُرقُ تَخْفِيفُهَا إلا واحدةٌ مِنْ المُعَالَجَاتِ اللغويةِ، التي غَرضُها الاقتصاد في الجهدِ العضلي المبذول، طلباً للتخفيفِ والتيسيرِ في النطقِ.

الكلمات المفتاحية :

(الاقتصاد الصوتي ، تخفيف الهمزة ، الاقتصاد في الجهد ، تيسير النطق)

Summary of the research:

The phonetic diversity of the hamza in lightening constitutes a prominent phenomenon, and perhaps it is one of the most important dialect phonetic phenomena in the Arabic language in general, and in the speech of Lady Al-Zahra, peace be upon her, in particular. The people of Hijaz and other Arabs tended to soften the hamza by various means when pronouncing the hamza. This is because it is extremely difficult to pronounce, as it is one of the heaviest letters to pronounce, and the ways to lighten it are only one of the linguistic treatments, the purpose of which is to reduce the muscular effort expended, in order to lighten and facilitate pronunciation.

key words:
(Voice economy, reducing the hamza, saving effort, facilitating pronunciation)

المقدمة :

الإنسان بالفطرة يميل لاختيار السهولة واليسر في أموره كلها، ولعل اللغة أكثر ما يمارسه، من خلال التواصل مع أبناء مجتمعه، واللغة العربية تتسم بخصائص كثيرة منها قابلية الاقتصاد، وكلام السيدة الزهراء "عليها السلام" يمتاز بأصوات منسجمة من غير تنافر في الكلمة الواحدة ولا تجد فيه تباعداً بين أصوات الكلمات في التركيب، فهي بضعة أفضل من نطق بالضاد النبي الكريم "صلى الله عليه وآله وسلم" فقد تتلمذت على

يديه، ومنه انتهلت، وعن لسانه نطقت أول حروفها، ويأتي هذا البحث لدراسة ظاهرة صوتية بارزة في اللغة العربية عامة وفي كلام السيدة الزهراء "عليها السلام" خاصة، إذ تتعدد طرق معالجتها لثقلها وصعوبة نطقها محققة، فينتهج المتحدث بهذه اللغة لذلك وسائل عدة، منها : التسهيل بين بين، والإبدال، والحذف، سيعرض البحث تلك الاستعمالات وما يطرأ عليها من تغيرات، بحثاً عن مظاهر الاقتصاد الصوتي فيها، وقد قُسمت مادة البحث على ثلاثة مباحث، اشتمل المبحث الأول: مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللغة والاصطلاح، وتخفيف الهمزة في اللغة العربية، أمّا المبحث الثاني: فقد اختص بطرق تخفيف الهمزة المفردة في كلام السيدة الزهراء "عليها السلام"، أمّا المبحث الثالث: فقد اختص بطرق تخفيف الهمزتين المجتمعتين في كلامها "عليها السلام".

المبحث الأول: الاقتصاد اللغوي وتخفيف الهمزة

أولاً: مفهوم الاقتصاد اللغوي:

الاقتصاد لغةً: من قَصَدَ والقَصْدُ " استقامةُ الطَّريقةِ وقَصَدَ يقصِدُ قَصْداً فهو قاصد والقَصْدُ في المَعيشةِ ألاّ تُسرِفَ ولا تُقَتِّر وفي الحديث : (ما عالَ مُقتَصِدٌ ولا يَعيل)"[1]، ويرى ابن فارس (ت395هـ) في دلالة (قصد) اللغوية: " القاف والصاد والدال أصولٌ ثلاثة، يدلُّ أحدها على إتيانِ شيءٍ وأَمِّه، والآخَر على اكتنازٍ في الشيء. فالأصل: قصَدته قَصْداً ومَقْصَداً. ومن الباب: أقْصَدَه السَّهمُ، إذا أصابه فقُتِل مَكانَه، وكأنّه قيلَ ذلك لأنَّه لم يَجِد عنه. قال الأعشى:

فأقْصَدها سهمي وقد كان قبلها لأمثالها من نِسوَةِ الحيِّ قانِصَا

ومنه: أقْصَدَتْه حَيَّةٌ، إذا قتلَتْه "[2].

أما في الاصطلاح: فهو " علم يبْحَث فِي الظَّوَاهِر الْخَاصَّة بالإنتاج والتوزيع "[3] ، أما الدكتور فخر الدين قباوة فقد عرفه بأنه: " أداء مكثف مختزل، ينقل الفوائد الكثيرة بوسائل تعبيرية ميسرة، تخفف القدر الكبير مما تطلبه المعاني للإبلاغ، أبان المعاناة في التفكير والصياغة، واستخدام جهاز النطق والتعبير"[4]، وحده مبارك المبارك بأنه: " ميل اللغة إلى توفير الجهد عن طريق الاختصار أو الحذف أو التعديل في مخارج الحروف، ومن ذلك إسقاط علامات الإعراب "[5] ، وعرفه احد الباحثين بأنه: " الوصول بالقليل من الوسائل اللغوية إلى الكثير من الغايات والمعاني"[6]، وقد سايرت الدراسات الحديثة هذا التعريف[7]، ولم تزد عليه إلا ما قاله الباحث حسين كريم جياد إذ عرفه بأنه: " وسيلة قصدية أو غير قصدية يلجأ إليها المتكلمون، من اجل التوسط والاعتدال وعدم الإسراف، لتقليل الجهد المبذول، وللسرعة والتخفيف والتيسير على المتكلم والمتلقي كليهما، حتى يبقى التواصل بينهما بعيدا عن السأم والملل والضجر وعدم الانتباه، وذلك بوسائل مختلفة "[8]، ويمكن القول من خلال ما تقدم أن تعاريف (الاقتصاد اللغوي) وإن اختلفت في الظاهر إلا أنها اتفقت في المضمون.

ثانياً: تخفيف الهمزة في اللغة العربية:

الباحث في المدونات اللغوية لعلماء اللغة يجدهم قد اختلفوا في تحديد صفة الهمزة فهي عند القدماء صوت مجهور[9]، فهو " حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت "[10]، وعند المحدثين " صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس "[11]، إلا أنهم اتفقوا على أن صوت الهمزة أثقل الحروف نطقا؛ لأن الهمزة " نبرةٌ في الصدَّر تخرج بالاجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك، لأنَّه كالتهوُّع "[12]، فلما " كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا "[13]، والأصل " في التخفيف بين بين؛ لأنه تخفيف مع بقاء الهمزة بوجه ثم الإبدال؛ لأنه إذهاب الهمزة بعوض ثم الحذف؛ لأنه إذهابها بغير عوض"[14]، ولعل ما دعاهم لتخفيف الهمزة " الفرار من نطقها محققة لما تحتاج إليه من جهد عضلي"[15]، وقد سلكوا للتخفيف طرقاً عدة يمكن حصرها بالآتي: [16]

أ/ الهمزة المخففة بالتسهيل بين بين : وهذه الهمزة في نظر علماء اللغة والباحثين " لا تتبين إلا بالمشافهة " [17]، ويقصد بها أن تجعل الهمزة في اللفظ مسهلة أي تلينَها[18]، فهي " في ضعفها وقلة تمكنها، بزنة المحققة، ولا تقع الهمزة المخففة أولا أبدا، لقربها بالضعف من الساكن"[19]؛ ولأَن " ذَلك تقريبٌ لَهَا من الألف وَالألف لَا يُبْتَدأ بهَا"[20]، وقد اختلفُوا فِي حركتها[21]، والمقصود من تسهيل الْهمزَة (بَين بَين) هو " بَينهَا وَبَين حرف حركتها فَحذف مَا أضيف إِلَيْهِ بَين الأولى وَبَين الثَّانِيَة وَحذف العاطف ورُكِّب الظرفان " [22]، أما نطقها فيكون " مع إضعاف الصوت وإخفائه، وعدم إتمامه" [23]، **أي** "هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة "[24] فتنطق بين الهمزة والألف كما في : (سَأَل) ، أو بين الهمزة والواو، في لفظة (يَؤُوس) ، أو بين الهمزة والياء ،في لفظة (سَئِمَ) ، فهي " ضعيفة ليس لها تَمكُّنُ المحققة ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها "[25].

ب/ إبدال الهمزة : ويُقصد به ، إبدال الهمزة بأحد أحرف المد واللين (الألف والواو والياء)، إذا أردت أن تخفف وكانت الهمزة ساكنة وما قبلها متحرك أبدلت مكانها حرفاً من نفس جنس الحركة السابقة لها [26]، نحو : (رَأْس) تبدل ألف فتصير (راس) و (ذِئْب) تبدل ياءً فتصير (ذيب) و(مُؤْمن) تبدل واواً فتصير (مومن)، أما إذا تحركت هذه الهمزة بالفتح ، وكان ما قبلها مكسوراً فتبدل ياءً ، نحو : (رِئاء – رِياء) ، أو كان ما قبلها مضموماً فتبدل واواً ، نحو : (يُؤاخذ) تصبح : يواخذ [27].

ج/ حذف الهمزة : تحذف الهمزة وتلقى حركتها على ما قبلها إذا كانت الهمزة متحركة وسبقها حرف ساكن ومن ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [28]، بحذف الهمزة: (قَدَ فْلَحَ)، إذ " ألقيت حركتها على الساكن قبلها فقَبِلَها لسكونه، ثم حذفت الهمزة تخفيفًا "[29]، هذا بالنسبة للهمزة المفردة.

أما إذا اجتمعتْ همزتانِ في كلمةٍ واحدةٍ، فإن " كانتْ الهمزةُ الثانيةُ ساكنةً وجبَ قلبُ الهمزةِ الثانيةِ حرفاً مِن جنسِ حركةِ ما قبلها كـ(آدم، ايت، أُوتُمن) ، في (أَأْدم، وائْتِ، وأُأْتُمن)؛ طلبًا للتخفيف "[30]، لأنّ " العَرَبَ تَستَثقِل التِقاءَ همزتَين في كلمةٍ واحدةٍ "[31] وقد تجْتمعُ "همزتان فِي كَلمتينِ كلٌّ وَاحدةٍ مِنْهما فِي كلمةٍ تخفَّفُ إحداهما " [32] فإذا اتفقتْ الهمزتانِ في الفتحِ أو الضمِ أو الكسرِ حُذفتْ إحداهما[33]، فالمتفقتان في الفتح كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾[34]، أما المتفقتانِ في الضمِ نحو قوله جلَّ وعَلا: ﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[35]، وأما المتفقتانِ فِي الكسرِ نحو قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً ﴾[36]، إذ تحذف " الهمزة الأولى من الأضرب الثلاثة وهذا هو المشهور عنه ، وقال قوم إنّ المحذوفة هي الثانية "[37]، ولما كانت الهمزة المفردة تحتاج إلى جهد عضلي فر منه العرب إلى تسهيلها أو حذفها، ولا شك أن توالي همزتين أشق عليهم؛ لأن الجهد العضلي يكون اكبر في نطقهما معا، وهذا ما دعاهم لعقدِ أبواباً في كتب القراءات لبيان أحكام النطق في الهمزتين المتواليتين وتتلخص بالآتي[38]:

1- إذا جاءت الهمزة الثانية مشكلة بالسكون، تسقط ويعوض عنها بإطالة حركة الهمزة الأولى.

2- إذا تحركت الهمزتان فأكثرهم يلجأ إلى تخفيض الجهد ونطقهما محققتين، فبعضهم ينطق الهمزة مسهلة بين بين، أما الآخرون يطيلون حركة أولى الهمزتين ليكون بالثانية هيناً يسيراً، وقد عبر القدماء عنه إدخال ألف بين همزتين، وقد وردت الهمزة مخففة في كلام سيدتنا الزهراء "عليها السلام" مسهلة (بين بين) ومبدلة ومحذوفة، وسنتناول ذلك في المبحث الثالث بالتفصيل والترتيب فالتخلص من الهمزة "ظاهرةٌ مِن ظواهرِ قانون الاقتصاد في الجهد العضلي" [39]، فالذين سعُوا لتخفيفها يجنحون في ذلك لطلبِ الخفةِ والسهولةِ في النطقِ واقتصاداً في الجهدِ.

المبحث الثاني: تخفيف الهمزة في كلام السيدة الزهراء "عليها السلام"

يتناول هذا المبحث تخفيف الهمزة في كلام السيدة الزهراء "عليها السلام" في أنواعها الثلاثة: التسهيل بين بين، والإبدال، والحذف، وهي وسائل جنحت فيها للاقتصاد الصوتي.

أ/ تسهيل الهمزة بين بين في كلام السيدة فاطمة الزهراء "عليها السلام":

الهمزة المتحركة بالفتح أو الضم أو الكسر شأنها التخفيف (بين بين) إذا سُبقت بحركة من جنس حركتها، وكذلك الهمزة المكسورة إذا سُبقت بكسر أو ضم، والمضمومة إذا سُبقت بضم أو كسر، وقد وردت هذه الأوجه في كلام سيدتنا فاطمة الزهراء "عليها السلام".

1- التسهيل بين الهمزة والألف: قد ورد مثل هذا النمط في كلامها "عليها السلام" إذ قالت في دعائها: **((اللّهُمَّ بِحَقِّ العَرْشِ وَمَنْ عَلاهُ وَبِحَقِّ الوَحْيِ وَمَنْ أَوْحاهُ وَبِحَقِّ النَبِيِّ وَمَنْ نَبَّأَهُ، يا سامِعَ كُلِّ صَوْتٍ يا جامِعَ كُلِّ فَوْتٍ يا بارِئَ النُّفُوسِ بَعْدَ المَوْتِ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ...))** [40] ، وردت الهمزة المفتوحة في لفظة (**نَبَّأَهُ**) وقد سبقتها الفتحة، وفي هذه الحالة تنطق الهمزة مخففة، فيكون نُطقها بين الهمزة والألف، إذ يقول سيبويه (ت180هـ): " كل همزةٍ مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنَّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محققَّةً، غير أنَّك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي" [41]، وقد عُبِرَ عَنها بالهمزَة المسهلة أو كما يسمونها هَمزَة (بَين بَين) " وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا ضَعِيفَة "[42]، وفي نطقها " لا تقفل الأوتار الصوتية إقفالا تاما بخلاف حال نطق الهمزة المحققة بل يكون إقفالا تقريبيا، وحينئذ يحدث الجهر حال النطق غير أن المجهور هنا ليس الهمزة أو الوقفة الحنجرية، ولكنه شيء أشبه بأصوات العلة "[43]، وقد اختلفوا في همزة (نبي) يقول الخليل (ت170هـ): " نبأ: النّبأُ، مهموز: الخَبَرُ، وإنّ لفُلانٍ نبأً، أي: خَبَراً.. والفِعلُ: نبّأته وانبأته واستنبأته... لولا ما جاء في الحديث لَهُمِزَ، والنَبيُّ صلّى الله عليه و [على] آله وسلّم يُنبىء الأنباء عن الله عزّ وجلّ "[44]، فقد جاء في الحديث الشريف أن رجلا تحدث مع النبيَّ (صلَّى الله عليه و آله وسلم) فقال له : يا نبيءَ الله، فنهاه الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله وسلم) عن ذلك إذ قال له : " لا تنبر باسمي، فإنَّما أنا نبيُّ الله "[45]، ففي الأصل الهمز؛ لقولهم تنبأ مسيلمة[46]، وهو على وزن فَعيلٌ، بمعنى فاعل[47] ، ويبدو لي إن السيدة الزهراء "عليها السلام" مخيرة بين التخفيف أي جعلها مسهلة وبين التحقيق، ونذهب إلى أنّها "عليها السلام" اختارت التسهيل لسببين؛ إنها من أهل الحجاز، فهي لا تحقَّق كما يحقِّق بنو تميم الهمزة[48]؛ ولأن المقام مقام دعاء.

2- التسهيل بين الهمزة والواو: قد ورد مثل هذا النمط في دعائها إذ قالت "عليها السلام" في تعقيب صلاة الظهر: " **وتَرْزُقُنِي بِهِ مُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، فِي أَعْلَى الجَنَّةِ دَرَجَةً ، وَأَبلَغَهَا فَضِيلَةً ، وَأَبَرَّهَا عَطِيَّةً ، وَأَرْفَعَهَا نُفْسَةً ، مَعَ الّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ ، وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً** "[49]، وردت الهمزة مسهلة بين بين في التركيب (حَسُنَ أُولئِكَ) فتقرَّب من الحرف الذي حركتها منه فإذا " كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة "[50]، أي " نَحَوْت بهَا نَحْوَ الْوَاو لأَنَّ الضمّة من الْوَاو"[51] ، والسيدة الزهراء" عليها السلام" مخيرة بين التخفيف والتحقيق ويبدو أنّها جنحت للتخفيف والتيسير، وهذا المنحى إي تَسهيلَ الهمزِ على تحقيقه منحى اقتصادي.

3- التسهيل بين الهمزة والياء: قد ورد مثل هذا النمط في دعائها بعد وفاة ابيها "صلى الله عليه وآله وسلم"، إذ قالت "عليها السلام" : " **يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ سَئِمْتُ الحَيَاةَ، وتَبَرَّمْتُ بأهلِ الدنيا، فَأَلحِقْنِي بأَبِي** "[52]، وردت لفظة (سَئِمْتُ) ومعناه " سَئِمْتُ من الشئ أسأم سأما وسأمة وسآما وسَآمَةً، إذا مَلَلْتَهُ "[53]، واللفظة فيها همزة متحركة بالكسر وقد سبقتها فتحة، فإذا كانت " الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء"[54]، والسيدة الزهراء مخيرة بين التحقيق والتسهيل، ولا شك أنها اختارت التخفيف فتسهيل الهمز لغتها ولغة قومها.

ومما ورد في كلامها من الهمزة المسهلة بين بين همزة مكسورة وقد سُبقت بضم من دعائها في تعقيب صلاة العصر إذ قالت "عليها السلام" : " **اللَّهُمَّ قَدْ تَرى مَكَانِي وتَسْمَعُ كَلامِي، وتَطَّلِعُ على أَمْرِي، وتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمرِي، وَقَدْ سَعَيْتُ إِلَيْكَ فِي طَلِبَتِي، وطَلَبْتُ إِلَيْكَ فِي حَاجَتِي، وَتَضَرَّعْتُ إِليكَ فِي مَسْأَلَتِي...**"[55]، فقد وردت الهمزة في النص الشريف مسهلة (بين بين)، في ثلاثة مواضع وذلك في قولها : (**سَعَيْتُ إِلَيْكَ**) و (**وطَلَبْتُ إِلَيْكَ**) و(**وَتَضَرَّعْتُ إِليكَ**) فلما كانت الهمزة مكسورة وقبلها ضمة وأرادت أن تخفف الهمزة نطقتها بين الهمزة والياء[56]، وقد وردت الهمزة في التراكيب الثلاثة على هذا النمط، وهذا التخفيف منحى اقتصادي يجنح له المتكلم للتخلص من ثقل الهمزة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الهمزة لا تتبين إلا بالمشافهة[57]، كما تبين من خلال الدراسة.

ب/ إبدال الهمزة بأحد أحرف المد واللين في كلام السيدة فاطمة الزهراء "عليها السلام":

الهمزة الساكنة لها ثلاثة أوجه، إذ يكون ما قبلها إمّا فتحة أو كسرة أو ضمة، فإن كان قبلها فتحة أبدلت ألفًا؛ لان الفتحة من الألف، وإن كان قبلها كسرة أُبدلت ياءً، فالكسرة من الياء وإن كان قبلها ضمة أبدلت واواً، فالضمة من الواو، إذ يبدل مكان كل همزة ساكنة حرفاً من حركة ما قبلها [58]، وكذلك من موارد إبدالها (ياءً) إذا كانت مفتوحة وقبلها حرف مكسور للتخفيف[59].

1- **إبدال الهمزة ألفاً:** لقد ورد مثل هذا النمط في كلامها "عليها السلام" ومنه قولها في خطبتها الفدكية إذ قالت "عليها السلام" : " **وَهَدَرَ فَنِيقُ الْمُبْطِلِين فَخَطَرَ فِي عَرَصاتِكُمْ ، وَأَطْلَعَ الشيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ ، هاتفاً بِكُمْ ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ ، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ...**"[60] ، فقد وردت في النص الشريف لفظة (رَأسَهُ) في حالة التخفيف تلفظ (رَاسَهُ) أي تسقط الهمزة ويكون بدلها الألف فيحدث فيها تغيراً في بنيتها المقطعية، ويمكن تبيان ما يطرأ عليها من خلال تحليلها بالاعتماد على المقاطع الصوتية في تفسير ذلك وكما يلي :

لفظة " رَأسَهُ " بتحقيق الهمزة /ر ـَ ـء/س ـَ /ه ـُ /

تصير "رَاسَهُ " بإبدال الهمزة ألفاً /ر ـَ ـَ/س ـَ /ه ـُ /

يتضح مما تقدم أن ما طرأ من تغير حدث في المقطع الأول إذ تحول من متوسط مغلق بصامت (الهمزة) إلى متوسط مفتوح، فإذا " كانت الهمزة ساكنةٌ وقبلها فتحة فأردت أن تخفِّف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأسٍ وبأسٍ وقرأت: راسٌ وباسٌ وقرات"[61]، وفي هذه الحال جازَ التحقيق أو الإبدال تخفيفًا، فالسيدة الزهراء "عليها السلام" مخيرة بين تحقيقها وتخفيفها ونذهبُ إلى أنّها جنحت للتخفيف فهي من أهل مكة و" أهل الحجاز وهُذَيْل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون... وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"[62]، وما يدلنا على أنها "عليها السلام" جنحت للتخفيف إن المقام يستدعي السرعة إذ أنها ما خرجت للخطبة إلا بعد أن اغتصب الحق.

2– إبدال الهمزة واواً: لقد ورد في كلامها "عليها السلام" أيضاً إبدال الهمزة واواً ومنه قولها في رثاء أبيها النبي الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" بعد دفنه:

فَلأجعلنّ الحزنَ بَعدكَ مُونِسي وَلأجعلنّ الدمعَ فيك وِشاحيا[63]

وردت لفظة (مونسي) وأصلها (مؤنسي) اسم فاعل من الرباعي (آنس) وجاء في مجمل اللغة لأبن فارس(ت395هـ) قوله: " آنستُ الشيء: رأيته... وآنست الصوت: سمعتهُ. وآنستُه: علمتهُ. وسمي الإنسان من الأنس... والأنيسُ: (كلُّ) ما يؤنس به" [64]، وقد أبدلت الهمزة بحرف (الواو) لأن الهمزة ساكنة وجاء ما قبلها متحرك بالضم فأبدلت السيدة الزهراء "عليها السلام" مكانها واواً لأنه من نفس جنس حركة ما قبلها، فإن " كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تخفِّف أبدلت مكانها واواً، وذلك قولك في الجؤنة والبؤس والمؤمن الجونة والبوس والمومن" [65]، فحرف العلة أخف من الهمزة [66]، ويمكن تفسير ذلك بالاعتماد على المقاطع الصوتية :

لفظة (مونسي) تلفظ قبل الإبدال هي (مؤنسي)

قبل الإبدال / م ـُـ ء/ ن ـِـ / س ـِـ / ثم يعاد تشكيل المقاطع الصوتية

بعد الإبدال فتصير / م ـُـ/ ن ـِـ / س ـِـ/

نلاحظُ مما تقدم أنّ التغيير حدثَ فِي بنيةِ المقطعِ الأولِ إذ تحولَ مِن مقطع متوسط مغلق بصامت وهو (الهمزة) إلى مقطع متوسط مفتوح، فالهمزة " إذا كَانَت سَاكِنة فإنَّها تقلب – إذا أَردت تخفيفها – على مِقْدَار حَرَكَة مَا قبلهَا"[67]؛ ولأنها كما تقدم ذكره " أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف"[68]، واختصتْ بذلك قريش وأهل الحجاز فهم أكثر العرب تخفيفا للهمزة، ولذلك تجد أكثر ما يرد تخفيفه هو من طرقهم[69].

3- إبدال الهمزة ياءً : ورد مثل هذا النمط في كلامها عليها السلام في دعائها في تعقيب صلاة الظهر ، إذ قالت :" **يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ وَمُنتَهَى أُمنِيَّةِ السائلينَ، أنتَ مولاي ، فتحتَ لِي بابَ الدُّعاءِ والإنابَةِ ، فلا تُغلِقْ عَنّي بابَ القَبُولِ والإجابَةِ ، ونَجِّني برحمتِكَ مِنْ النارِ ، وبَوِّئْنِي غُرُفاتِ الجِنانِ** ..."[70]، وردت الهمزة الساكنة في لفظة (بَوِّئْنِي) وجاءت الهمزةُ ساكنةٌ وما قبلها مكسوراً فأبدلت ياءً، " فإذا كَانَت سَاكِنة فإنَّما تقلبها على مَا قبلهَا فتخلصها يَاء"[71]، وقَدْ أسهمَ هذا الإبدال في سهولةِ النطقِ وأنتجَ اقتصاداً في الجهد.

ومن موارد إبدال الهمزة (ياءً) إذا كانت مفتوحة قبلها كسرة ، ومن ذلك قولها في رثاء أبيها النبي الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" قولها[72]:

كلُّ يومٍ يزيدُ فِيهِ شُجُونِي واكتِيابِي عليكَ ليس يبيد

وردت لفظة (اكتيابي) وأصلها " اكتئابي " و"كأب" كلمةٌ تدلُّ على " انْكِسَارٍ وَسُوءِ حَالٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكَآبَةُ. يُقَالُ كَأْبَةٌ وَكَآبَةٌ، وَرَجُلٌ كَئِيبٌ "[73]، وقد أبدلت السيدة الزهراء "عليها السلام" الهمزة تخفيفاً، فلما كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً[74]؛ لأنه من نفس جنس حركة ما قبلها، ويمكن تفسير ذلك من خلال المقاطع الصوتية وكما يلي:

لفظة (اكْتِيابِي) تلفظ قبل الإبدال هي (اكْتِئابِي)

قبل الإبدال / ء ـِـ ك/ت ـِـ/ ء ـَـ / ب ـِـ / ثم يعاد تشكيل المقاطع

فتصير بعد الإبدال / ء ـِـ ك/ت ـِـ/ي ـَـ / ب ـِـ /

ويأتي هذا الإبدال للتخلص من صوت الهمزة الشديد، ونلاحظ أن التغيير حدث في بنية المقطع الثالث إذ تحولت قاعدته (الهمزة) إلى حرف اللين (الياء) لتسهيل النطق، يقول سيبويه(ت180هـ): "اعلم أنَّ كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنك تبدل مكانها ياء التخفيف" [75]، وقد أسهم هذا الإبدال في تتابع الأصوات بعد إبدال الهمزة، إذ جاءت الكسرة في التاء ثم الفتح، أي الانتقال من الكسرة إلى الفتحة وهذا يولد الياء[76]، وهكذا حدث الإبدال في الأمثلة السابقة ، فلم " تُجعل بَيْنَ بَيْنَ إذ لا حركة لها حتى تجعل بينها وبين حرف حركتها، ولم تحذف لأنها إنما تحذف بعد إلقاء حركتها على ما قبلها لتكون دليلاً عليها، والحركة إنما تلقى على الساكن، لا على المتحرك" [77]، وهذا الإبدال غايته التخفيف والتيسير وهو منحى أنتج اقتصاداً في الجهد وتيسراً في النطق.

ج/ حذف الهمزة في كلام السيدة الزهراء "عليها السلام":

التخلص من الهمزة بإسقاطها وجه من وجوه تخفيف الهمزة؛ للثقل الناتج جراء نطقها فقد تعددت صور تخفيفها والحذف واحدة منها، وقد ورد حذف الهمزة في كلام سيدتنا فاطمة الزهراء "عليها السلام" ومنه في دعائها عقيب صلاة المغرب إذ قالت : " **رَبِّ قَدْ أَبْرَزَنِي الدُّعاءُ لِلحَاجَةِ إليكَ فَلا تُؤْيسْنِي يا كَرِيمُ ذا الآلاءِ والإحسَانِ والتَّجاوُزِ سيِّدِي يا بَرُّ يا رَحِيمُ استجِبْ بينَ المُتَضَرِّعِينَ إليكَ دَعوَتِي...**" [78]، وردت الهمزة متحركة يسبقها حرف ساكن في النص الشريف وذلك في قولها "عليها السلام" **(قَدْ أَبْرَزَنِي)** إذ وردت الهمزة متحركة بالفتح وسُبقتْ بحرف ساكن تُحذف فكل " همزةٍ متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها"[79]، فتصير بعد الحذف (قَدَ برَزَنِي)، وإنَّما يجب ذلك؛ " لأَنَّك إذا خففت الْهمزَة جَعلتهَا بَيْنَ بَيْنَ قد ضارعت بهَا السَّاكِن وإِن كَانَت متحرّكة وَوجه مضارعتها أَنَّك لَا تبتدئها بَيْنَ بَيْنَ كَمَا لَا تبتدئ سَاكِنا وَذَلِكَ قَوْلك منَ ابوك فتحرّك النُّون "[80]، وهذا الحذف أحدث تغيراً في بنية المقاطع الصوتية، وأسهم في تيسير النطق وبالتالي أنتج اقتصاداً في الجهد، ويمكن تفسير ذلك بالاعتماد على تفسير المقاطع الصوتية وكما يلي:

قبل حذف الهمزة جملة (قَدْ أَبْرَزَنِي) /ق ـَ د/ـءـَـ ب/ ر ـَ/ز ـَ/ن ـِـ/

بعد حذف الهمزة تصير (قَدَ ابرَزَنِي) /ق ـَ/د ـَـ ب/ ر ـَ/ز ـَ/ن ـِـ/

تحول المقطع الأول من متوسط مغلق بصامت إلى مقطع قصير مفتوح ، وحذفت قاعدة المقطع الثاني وهي (الهمزة) وألقيت حركتها على صامت المقطع الأول فتشكل بذلك مقطعاً متوسطاً مغلقاً جديداً قاعدته الدال، وليس لحذف الهمزة دلالة إلا التيسير والتخفيف وهذا منحى اقتصادي جنحت له السيدة الزهراء "عليها السلام" في كلامها.

ومما ورد على هذا النمط قولها "عليها السلام" وهي تتحدث عما رأته في منامها إذ قالت : " **وإذا قَدْ اطّلع عليَّ مِن تلك القصور جواري كأنّهنَّ اللعبُ فهنَّ يتباشرْنَ ويضحكْنَ إليّ ويَقلْنَ : مَرحبا بِمَن خُلقَتْ الجنةُ وخُلِقْنَا مِنْ أَجلِ أبِيها...**" [81]، إذ وردت الهمزة متحركة بالفتح في لفظة (أَجْلِ) وسُبقتْ بحرف ساكن وهو الحرف الأخير في لفظة (مِنْ) فتصير بعد الحذف (مِنَ اجلِ) وقد حذفت الهمزة المفتوحة ونقلت حركتها إلى الحرف الساكن الذي سبقها [82]، وبقية همزة الوصل للأمن من اللبس، ويمكن تفسير ذلك من خلال التحليل المقطعي للتركيب:

التركيب (مِنْ أَجْلِ) قبل الحذف /م ـِـن/ـءـَـ ج/ ل ـِـ/

التركيب (مِنَ اِجْلِ) بعد الحذف /م ـِـ/ـن ـَـ ج/ ل ـِـ/

ويتضح أن الحذف أحدث تغيراً في بنية المقاطع إذ تحول المقطع الأول من مقطع متوسط مغلق بصامت إلى مقطع قصير مفتوح، واسهم في سهولة نطق الهمزة ، فهذا الحذف للهمزة يُعدُّ مظهراً من مظاهرِ الاقتصاد الصوتي.

ومما ورد من كلامها "عليها السلام" في اجر جواب السؤال وإرشاد الناس إذ حضرت امرأة عندها " **فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها السيدة فاطمة "عليها السلام" عن ذلك، ثمّ ثنّت، فأجابت، ثمّ ثلّثت فأجابت، إلى أن عشّرت، فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشقّ عليك يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت فاطمة "عليها السلام": "هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيتِ مَن اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار، أيثقل عليه؟" ، فقالت: لا...**" [83]، وردت في كلامها لفظة (سلي) و أصلها (اسألي) فأرادتْ السيدة فاطمة "عليها السلام" تخفيفُ الهمزَةِ فحذفتها فصارت (اِسَلي) لأن؛ " حكمهَا إذا كَانَ قبلهَا حرف سَاكن أَن تحذف فَتلقى على السَّاكِن حركتها فَيصير بحركتها متحرِّكا " [84] فَسَقَطتْ همزةُ الوَصلِ؛ لتحرّكِ السين، فاستغنيَ عنها [85]، ويمكن تفسير ذلك من خلال المقاطع الصوتية:

قبل حذف الهمزة (اسألي) /ء ـِـ/س ـَـ / ل ـِـ/

بعد الحذف يصير (سَلي) /س ـَـ/ل ـِـ /

تبين من خلال التحليل تحول المقطع الأول من متوسط مغلق بصامت إلى مقطع قصير مفتوح ، وقد حُذِفتْ قاعدة المقطع الثاني وهي (الهمزة) وألقيت حركتها على صامت المقطع الأول فتشكل بذلك مقطعاً قصيراً جديداً قاعدته السين، وتحول المقطع الثاني من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح وبعد إعادة تشكيل المقاطع تحولت لفظة (اسألي) من ثلاثة مقاطع إلى مقطعين فقط في (سلي)، فالتخلص من الهمزة "يعني إسقاطها من النطقِ وهو ظاهرةٌ مِن ظواهرِ قانون الاقتصاد في الجهد العضلي"[86]، فالذين سعُوا لحذفِها يجنحون في ذلك لطلبِ الخفةِ والسهولةِ في النطقِ واقتصاداً في الجهدِ.

المبحث الثالث: التخفيف في اجتماع همزتين في كلام السيدة الزهراء "عليها السلام":

قد تجتمعُ همزتانِ في كلمةٍ واحدةٍ، أو في كلمتين ولأنّ " العَرَبَ تَستَثقِل التِقاءَ همزتَين في كلمةٍ واحدةٍ " [87]فالهمزتان " إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بدٌّ من بدل الآخرة " [88]، نفوراً من الثقلِ وطلبًا للتخفيف[89]، وقَدْ

وَردَ هذا النوع مِن التخفيفِ فِي اجتماعِ همزتين في كلام سيدتنا الصديقةُ الزهراء "عليها السلام" إذ ورد على نمطين:

أولاً: اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة:

قد تجتمع الهمزتين في نفس الكلمة فإذا " التقتا في كلمة واحدة لم يكن بدٌّ من بدل الآخرة"[90]، فليس من كلامهم تحقيق الهمزتان معا[91]، وقد ورد في كلام سيدتنا فاطمة الزهراء "عليها السلام" اجتماع الهمزتين المفتوحتين في كلمة واحدة ومنه ما جاء في دعائها في تعقيب صلاة العصر إذ قالت: " **وَسَلاَمٌ عَلَى مَلاَئِكَتِكَ أَجْمَعِيْنَ، وَسَلاَمٌ عَلَى أَبِيْنَا آدَمَ، وَعَلَى أُمِّنَا حَوَّاءَ، وَسَلاَمٌ عَلَى النَّبِيِّيْنَ أَجْمَعِيْنَ، وَالصِّدِّيقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ والصَّالِحِيْنَ، وَسَلاَمٌ عَلَى المُرْسَلِيْنَ أَجْمَعِيْنَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ...**"[92]، وردت في النص الشريف لفظة (آدَمَ) وأصلها: (أَأْدَم) " يقول أهل اللغة: آدم: اشتقاقه من أديم الأرض لأنه خلق من تراب" [93] وقد اجتمعت في اللفظة همزتان، فأبدلت " مكانها الألف؛ لأن ما قبلها مفتوح وكذلك لو كانت متحركة لصيرتها ألفاً " [94] ، فقد " جعلُوا الثَّانِيَة أَلفا خَالِصَة للفتحة قبلهَا وَقَالُوا فِي جمعه أَوادِم " [95]، يقول ابن جني (ت392هـ): " اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا، فأبدلت الثانية ألفًا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها، فصار(آدَمَ)"[96] ، وجاء هذا الإبدال طلبا للخفة وتيسيراً للنطق وتقليلاً للجهد.

ومما ورد من اجتماع الهمزتين المضمومتين في كلام سيدتنا الصديقة فاطمة الزهراء "عليها السلام" حوارها شعراً مع زوجها أمير المؤمنين "عليه السلام" في إيثارهم الطعام اليتيم والمسكين والأسير إذ قالت "عليها السلام" ردا على طلبه:

فَسوفَ أعْطِيه ولا أُبالِي وأُوثِرُ الله على عِيالِي[97]

وردت لفظة (أُوثِرُ) وقد جاء في المدونات اللغوية " أَن الإيثار على مَا قيل هُوَ الِاخْتِيَار الْمُقدم وَالشَّاهِد قَوْله تَعَالَى ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ [98]، أَي: قدم اختيارك علينا "[99]، و" آثره على نفسه من الإيثار"[100]، فأصل اللفظة (أُأثر) ولأنّهم يستَثقِلون اجتماع همزتَين في كلمةٍ واحدة[101] ، ولما تحركت الهمزة الأولى وجاءت الثانية ساكنة أبدلت الهمزة الثانية واواً من جنسِ حركة ما قبلها فصارتْ (**أُوثِر**)[102]، فالمعروف عن أهل الحجاز التخفيف في الهمزةِ فهم " يخففونَ الهمزتينِ؛ لأنه لو لم تكن إلا واحدة لخفِّفت"[103]، وهذا التخفيف يعد منحى اقتصادي، فهو مظهرٌ من مظاهرِ الاقتصادِ في الجهدِ.

ومما ورد في إبدال الهمزة الأولى واوا ما جاء في ندبتها " عليها السلام" أباها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) اذ قالت: " **يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاه عليكَ إلى أَن أقدمَ عَاجِلاً عَليكَ، وأثْكلَ**

أبو الحسنِ المؤتمنِ أبو ولديكَ الحسن والحسين، وأخوكَ ووليكَ وحبيبكَ، ومَنْ رَبَّيتَهُ صَغِيراً وَوَاخَيتَهُ كَبِيراً، وأحلى أحبَابكَ، وأصحابكَ إليكَ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ سَابِقاً ومُهَاجِراً وناصِراً، والثكلُ شَامِلنا، والبكاءُ قاتلنَا، والأسى لازِمنَا " [104]، وردت في النص الشريف لفظة (واخيته)، وهي مأخوذة من " أخو: أَخٌ وأَخَوانِ وإِخوةٌ وإِخوانٌ. وبيني وبينه أُخُوَّةٌ وإِخاءُ. وتقول: آخَيْتُه، ولغة طيء: واخَيْتُه. وهذا رجل من آخائي، بوزن أفعالي، وتقول: آخَيْتُ على أصل التأسيس، ومن قال: واخَيْتُ، بلغة طيء، أخذه من الوِخاء "[105]، ومن يقول: آخيته على وزن (فاعلته)[106]، إنَّ الناظرَ في المعجماتِ اللغويةِ يجدُ العلماءَ والباحثينَ قدْ اختلفُوا في تفسيرِ هذا الإبدال لكنهم يتفقون على انه جاء للتخفيف فمنهم من ذهب إلى أنها لغة من لغات العرب ومن قال: واخَيْتُ، فقد قالها بلغة طيء [107]، وجعله أبو علي القالي (ت356هـ) في ما يُقَال بالهمز أو بالواو إذ قال : " قَالَ الأصمعي، يُقَال: أرّخت الكتاب وورّخته، وآكفت الدابة وأوكفتها، وإكاف ووكاف... وأكدت العهد، ووكّدته، ووسادة وإسادة، ووشاح وإشاح، وولدة وإلدة، وآخيته وواخيته."[108]، وقد ذهبَ احدُ الباحثينَ إلى أنّها مِن أنواعِ التطور في اللغة ويعدها من لغة العامة إذ قال: " وفي أمالي ثعلب ما يفهم منه أن المولد عنده كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيرته العامة بنوع من أنواع التغيير، كأن يكون مهموزًا فتدع همزه، نحو: هَنَاك الطعام، في هنأك؛ أو تبدل الهمزة فيه نحو واخيته في آخيته؛ أو تسقطه، نحو: قفلت الباب، في أقفلته؛ أو لا يكون مهموزًا فتهمزه. نحو: رجل أعزب، في عَزَب"[109]، إلا أنّ ابن جني (ت392هـ) اثبتَ مِن خلالِ تفسير ما طرأ على اللفظةِ بأنّه إبدالٌ للهمزةِ إذ قال : " (وَاخَيْتُهُ) فهذه الواو بدل من الهمزة لا محالة، ولا يجوز أن يكونا أصلين مثل "أكدت" و"وَكَّدت" و"أَرَّخْتُ" و"وَرَّخْتُ" وذلك أن لام الفعل من "وَاخَيْتُ" في الأصل إنما هي واو لقولك "أخوانِ" و"إخوة" وإنما قلبت في "واخيتُ" كما انقلبت في "غازيتُ"، فإذا كانت اللام كما ذكرنا واوًا لم يجُزْ أن تكون الواو في "واخيتُ" أصلا، لأنه ليس في كلامهم كلمة فاؤها واو ولامها واو غير قولهم (واو) "[110]، ويمكن أن نستشف من خلال ما قدمناه مِن آراء وتأويلات للعلماء ما يدلنا على تفسيرها فيما يأتي:

1- أن تكون اللفظة مستعملة في لغة طي ، واستعمالها من قبل السيدة الزهراء "عليها السلام" يدل على كونها فصيحة فهي من سادة قريش وهم أرباب اللغة، وهذا يعني أن اللفظة فصيحة وليست من لغة العامة، وهذا ما يدحض الرأي القائل أنها من استعمال العامة.

2- تفسير العالم اللغوي البارز ابن جني في كون الواو بدلاً من الهمزة هو الأرجح وقد ورد في حديث له في ذات السياق "متى آثرت تخفيف الهمزة قلبتها واوًا " [111]، ويبدو أن سيدتنا الصديقة الزهراء "عليها السلام" آثرت تخفيف اللفظ فأبدلت الهمزة ، وهذا الإبدال في (واخيته) غرضه التخفيف، وهذا التخفيف تخلصاً مِن ثقلِ اجتماع الهمزتين فحقّقَ اقتصاداً في الجهد وسهولةً في النطق.

ومما ورد في اجتماع الهمزتين مكسورتين في كلمة واحدة، ما جاء من دعائها "عليها السلام" في تعقيب صلاة الظهر وهو قولها: " **هب لي موبقات الجرائر ، واغفُ عن فاضحات السَّرائِرِ ، واغسِل قَلبي من وِزْرِ الخَطايا ، وارزُقني حُسْنَ الاستعداد لِنُزُولِ المنايا**"[112]، لقد وردتْ فِي النصِ الشريفِ لفظة (خَطَايا) وأصلها (خطائئ)[113]، على وزن (فعائل) ومفردها (خَطِيئَة) وقد اختلفوا في وزنها ولكل فريق أدلته [114]، والخَطِيئَة " قد تكون من غير تعمد وَلَا يكون الْإِثْم إِلَّا تعمداً ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى سميت الذُّنُوب كلها خَطَايَا"[115]، ولما التقت الهمزتان وهما غير عينين في اللفظة أبدلت الثانية وفقاً لحركة الأولى فصارت ياءً (خطائي) ثم بعد ذلك أبدلت الياء ألفاً لأن الهمزة عارضة في الجمع ولام اللفظة معتلة فصارت (خطاءا) ثم أبدلت الهمزة على ما كان في الكلمة الواحدة وهو الياء فصارت (خطايا)[116]، أي مرتْ بأربع مراتب هي: خطائئ خطائي خطاءا خطايا.

وقد اختلفوا في تفسير جمعها بهذه الصورة ولهم فيها أقوال [117] وللدكتور كمال بشر رأي مختلف منفرد في الإبدال إذ يقول: " فالهمزة –في رأينا– لم تقلب، وإنما الذي حدث هو أنها لم تنطق، وإنما نطق شيء آخر هو ياء، أو واو المد "[118]، وفي كل الأحوال إن القدماء والمحدثين رغم اختلافهم في تفسير ما يطرأ على الهمزة من تغيرات إلا أنهم يتفقون على تخفيفها، وهذا التخفيفَ وسيلةٌ مِن وسائلِ الاقتصادِ في الجهدِ اللازم للنطق، وسعياً لطلبِ السهولةِ فيه.

ثانياً: اجتماع الهمزتين في كلمتين في كلام السيدة الزهراء:

إذا اجتمعت الهمزتان في كلمتين فإن العرب " يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما معاً ، كما يستثقل أهل الحجاز تحقيق الهمزة الواحدة ، وليس من كلامهم أن تلتقي همزتان محققتان إلا إذا كانتا عينًا [119]، وقد تجتمعُ همزتان فِي كَلِمتينِ كلٌّ همزةٍ فِي كلمةٍ، فإذا اتفقتْ الهمزتانِ في الفتحِ أو الضمِ أو الكسرِ فللعرب في ذلك طرق عدة تتلخص بالآتي:

1– أن تُحذف إحداهما للتخفيف[120].

2– أن ينطق بهما محققتين بالتسهيل بين بين [121].

3– أن يُقحم بين الهمزتين ألفا [122]، وهذا ما عبر عنه المحدثون بإطالة حركة أولى الهمزتين ليكون بالثانية هيناً يسيراً [123].

ومما ورد في اتفاق الهمزتين في الفتح من كلام السيدة فاطمة الزهراء "عليها السلام" إذ قالت للخليفة الأول وهي تُحاجج الخليفة الأوّل في فدك : " **أأنتَ ورثتَ رسولَ اللهِ أم أهله؟** فقال : لا، بل أهله. **فتساءلت السيدة الزهراء "عليها السلام" : ومن يرثك إذا متَّ؟...** "[124] ، ورد في كلامها (أأنتَ ورثتَ) وقد اجتمعت

همزة الاستفهام مع همزة الضمير (أنت) يقول الخليل(ت170هـ): " إِذا وَقعت ألف الِاسْتِفْهَام مَعَ ألف الْقطع تَكُونَانِ بهمزتين فِي حَال الْمُضِيّ وَإِن شِئْت مددت فَمن ذَلِك قَوْلهم أكرمت زيدا وَإِن شِئْت مددت فَقلت أكرمت زيدا بِأَلف وَاحِدَة كَأَنَّهُمْ عافوا أَن يجمعوا بَين همزتين مثلين فقلبوها مدا "[125]، إذ يجوز تحقيق الهمزتين أو تخفيفهما (بين بين) أو تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى، "أما أهل الحجاز فيستعملون التخفيف فيهما معاً كما فعلوا ذلك في الهمزة الواحدة"[126]، كما ويجوز حذف همزة الاستفهام لدلالة السياق ووجود (أم) المعادلة ، فـ " ألف الِاسْتِفْهَام أمارتها يعْنى علامتها أم نَحْو قَول الله عز وَجل ﴿ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾[127]، وَرُبمَا اضمروا ألف الِاسْتِفْهَام واستغنوا عَنهُ بأمارته فَيَقُولُونَ زيد أَتَاك أم عَمْرو وَمُحَمّد عنْدك أمزيد "[128]، وهذا التعدد في طرق التخفيف للهمزتين معا عند العرب يدلك على الفرار من نطقهما لثقلهما، ولعل خيار تخفيفهما معاً (بين بين) هو ما استعملتهُ سيدتنا الصديقة الزهراء (عليها السلام) تماشياً مع لغة أهلها الذين يستثقلون تحقيق الهمزة الواحدة فما بالك بالهمزتين، وطلباً للسهولةِ، واقتصاداً للجهدِ المبذول في تحقيقِهما.

ومما ورد في اتفاق الهمزتين في الكسر من كلام السيدة فاطمة الزهراء "عليها السلام" في حوارها مع أسماء بنت عميس أنها قالت: " لما اشتكتْ فاطمة شكواها التي توفيت فيها، قالت : **(وَا سَوأتَاه فَمَا يُصنعُ بالنساءِ إذا مُتنَ)** ؟ قالت : وكن يحملن على سرير الموتى وعليهم ثوب، فقلت لها: ألا اريك شيئاً رأيته إذ كنت مع ابن عمك بأرض الحبشة يصنعونه بالنساء إذا حُملنَ؟ **قالت** "**عليها السلام**": **نعم،...**"[129] ، فقد ورد في النص همزتان مكسورتان في **كلمتين (بالنساءِ إذا)**، ففي حالة الوصل يتولد ثقل اجتماع الهمزتين، ويبدو لي أن السيدة الزهراء "عليها السلام" قد اختارت تخفيف الهمزتين بتسهيلهما معاً، إذ أن أهل الحجاز يخففون الهمزتين معاً إذا التقتا[130]وهي مخيرة بين تخفيفهما معا، أو تحقيق الأولى وتخفيف الثانية، أو تخفيف الأولى وتحقيق الثانية، أو تحقيقهما وهذا أبعد الخيارات.

وقد ورد في موضع أخر التقائهما لكن الأولى جاءت مفتوحة والثانية مضمومة وذلك في خطبتها الفدكية وهي تخاطب المسلمين عامة والخليفة الأول خاصة إذ قالت "عليها السلام": " **أَيُهَا الْمُسْلِمونَ أأُغْلَبُ عَلى ارْثِيَهْ يَا ابْنَ أبي قُحافَةَ! أفي كِتابِ اللّهِ أنْ تَرِثَ أباكَ، وِلا أرِثَ أبي؟**"[131]، التقت همزة الاستفهام المفتوحة مع همزة الفعل المضارع المضمومة في التركيب **(أأُغْلَبُ)**، ويبدو لي أن السيدة الزهراء "عليها السلام" قد حققت الهمزة الأولى وخففت الثانية ، إذ من عادة أهل الحجاز، يحققون همزة الاستفهام إذا جاءت بعدها ألف ، قال سيبويه (ت180هـ):" وإن جاءت ألف الاستفهام وليس قبلها شيءٌ لم يكن من تحقيقها بدٌّ وخفَّفوا الثانية على لغتهم"[132]، وما يدلك على ذلك هو المقام فهي تقف موقف حجاج مع المسلمين والخليفة بعد أن غصبوها حقها في فدك، فجاء الاستفهام في دلالته التوبيخ والإنكار، إذ أن الموقف يستوجب الشدة والقوة وما خرجت من خدرها "عليها السلام" إلا للدفاع عن الحق.

ومما ورد في التقائهما بكسر الأولى وفتح الثانية ما جاء من وصاياها "عليها السلام" إذ قالت : " **إِنِّي قَد اسْتَقْبَحْتُ مَا يُصْنَعُ بالنِّسَاءِ أَنَّهُ يُطرَحُ علَى المَرأَةِ الثَّوبُ، فَيَصِفُهَا لمَن رأَى**[133] "، وإذا أمعنا النظر في النص نجد التقاء الهمزتين في التركيب (**بِالنِّسَاءِ أَنَّهُ**)، ويبدو لي أن حكم الهمزة في هذا النص هو التخفيف (بين بين)، لأن؛ " الهمزة إنما جعلت بَيْنَ بَيْنَ كراهية لاجتماع الهمزتين؛ لأنهم يستثقلون ذلك"[134] ويبدو أنَّ السيدة الزهراء "عليها السلام" نحت نحو التخفيف لما فيه من اقتصاد للجهد المبذول في النطق وللكراهة المتولدة لدى قومها من تحقيق الهمزة الواحدة فكيف إذا اجتمعتا.

مما تقدم يمكن القول بأن التنوع الصوتي للهمزة يتمثل في تخفيف الهمزة بين بين أو إبدالها أو التخلص منها أي " إسقاطها من النطق هو ظاهرة من ظواهر قانون الاقتصاد في الجهد فالذين مالوا إلى التخلص منها، كانت غايتهم من ذلك طلب الخفة وأثار السهولة في النطق ليس غير "[135]، وقد كانت هذه الظاهرة الصوتية جليّة الحضور في كلام سيدتنا الزهراء "عليها السلام".

أهم نتائج البحث:

1- درس البحث الاقتصاد الصوتي في تخفيف الهمزة وتبين انه يشكل ظاهرة تنتمي إلى مجموعة من الظواهر الاقتصادية الصوتية، وأنَّ تخفيفها يحقق اقتصاداً في الجهد اللازم لتحقيقها.

2- اختلف العلماء من المتقدمين والمحدثين في تحديد صفة الهمزة لكنهم متفقون على ثقلها محققة وتخفيفها يأتي تيسيراً لنطقها.

3- كشف البحث إن العرب قد تنوعوا في تخفيف الهمزة فراراً من نطقها محققة ، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً، ولما كانت السيدة الزهراء "عليها السلام" من سادات قريش فقد جنحت للاقتصاد في نطق الهمزة تماشياً مع لغة أهلها.

4- ظاهرة تخفيف الهمزة تندرج تحت نظرية السهولة، وأن هذه الظاهرة من الظواهر الصوتية جليّة الحضور في كلام سيدتنا الزهراء "عليها السلام".

الهوامش:

([1]) العين5/54-55، وينظر: لسان العرب: 353/3.

([2]) معجم مقاييس اللغة:95/5.

([3]) المعجم الوسيط: 738/2.

([4]) الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة: 9.

([5]) معجم المصطلحات الألسنية: 92.

([6]) الاقتصاد اللغوي وبعض ومظاهره في العربية: 21.

([7]) ينظر: سمات الاقتصاد اللغوي في العربية:2، والاقتصاد اللغوي في نهج البلاغة:5-6.

([8]) مظاهر الاقتصاد اللغوي في مجمع الأمثال للميداني(ت518هـ):8.

([9]) ينظر:الكتاب:434/1، وينظر: سر صناعة الأعراب:83/1، والأصول في النحو:401/3، وإعجاز القرآن للباقلاني:44.

([10]) الكتاب:434/1، وينظر: والأصول في النحو:3/ 401.

([11]) الأصوات اللغوية:77، وينظر: دراسة الصوت اللغوي: 245.

([12]) الكتاب :548/3.

([13]) الإتقان في علوم القرآن: 240/1.

([14]) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف:99/1.

([15]) الأصوات اللغوية:78.

([16]) ينظر: القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : 22 .

([17]) الكتاب: 432/4.

([18]) ينظر : الأصول في النحو: 399/2.

([19]) سر صناعة الإعراب: 61/1.

([20]) اللباب في علل البناء والإعراب : 443/2 .

([21]) وقد اختلفوا في حركتها فقد ذهب الكوفيون إلى أنها ساكنة، أما البصريون يرون أنها متحركة، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 598/2، و شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف:99.

([22]) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: 97/1.

([23]) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم:382/1.

([24]) سر صناعة الإعراب: 61/1.

([25]) المحكم والمحيط الأعظم : 10/ 550.

([26]) ينظر : الكتاب : 543/3 – 544.

([27]) ينظر: المقتضب:157/1.

([28]) سورة المؤمنون : 1.

([29]) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 241/1.

([30]) شرح شافية ابن الحاجب: 704/2.

([31]) العين : 202/8.

([32]) المقتضب:158/1.

([33]) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب: 704/2.

([34]) سورة المؤمنون:99.

([35]) سورة الأحقاف: 32.

([36]) سورة النور: من الآية:33.

([37]) الكنز في القراءات العشر:264/1.

([38]) ينظر: الأصوات اللغوية: 79.

([39]) تخفيف الهمزة وأثره على البنية المقطعية للألفاظ العربية:82.

([40]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام):2/ 599.

([41]) الكتاب: 541/3–542.

([42]) همع الهوامع : 492/3.

([43]) دراسات في علم اللغة: 66.

([44]) العين : 382/3.

([45]) النهاية في غريب الحديث والأثر: 5/ 3.

([46]) ينظر: شرح الشافية:35/3.

([47]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :74/1.

([48]) ينظر: الكتاب: 542/2.

([49]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام): 613/2.

([50]) المقتضب: 156/1.

([51]) الكتاب: 542/3.

([52]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام): 364/1.

([53]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 5/ 1947.

([54]) الكتاب :542/3.

([55]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام):2/ 615.

([56]) ينظر: الكتاب : 542/3.

([57])ينظر: الكتاب :432/4.

([58]) الأصول في النحو:399/2.

([59]) ينظر: الكتاب :543/3.

([60]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام):1/ 440–441.

([61]) الكتاب: 543/2.

([62]) لسان العرب:22/1، وينظر: دراسات في فقه اللغة:1 /77، بحوث ومقالات في اللغة:81/1.

([63]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام): 1/ 360.

([64]) مجمل اللغة لابن فارس: 104/1، وينظر: مقاييس اللغة : 145/1.

([65]) الكتاب: 543/2.

([66]) شرح شافية ابن الحاجب للرضي: 32/3.

([67]) المقتضب: 157/1.

([68]) النشر في القراءات العشر:428/1، وينظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر: 489/1.

([69]) الإتقان في علوم القرآن:340/1.

([70]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام): 2/ 614.

([71]) المقتضب : 175/1.

([72]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام): 1/ 512.

([73]) مقاييس اللغة : 152/5.

([74]) ينظر: الكتاب :544/3.

([75]) المصدر نفسه :543/3.

([76]) اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: 460.

([77]) شرح شافية ابن الحاجب: 32/3.
([78]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء(عليها السلام):620/2.
([79]) الكتاب : 545/3، وينظر: الأصول في النحو:399/2.
([80]) المقتضب: 160/1.
([81]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء(عليها السلام):504/1.
([82]) ينظر: الكتاب : 545/3، وينظر: الأصول في النحو:399/2.
([83]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء(عليها السلام):589/1.
([84]) المقتضب :82/1.
([85]) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 691/2.
([86]) تخفيف الهمزة وأثره على البنية المقطعية للألفاظ العربية:82.
([87]) العين : 202/8.
([88]) الكتاب : 552/2.
([89]) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 704/2.
([90]) الكتاب: 552/3.
([91]) ينظر: المقتضب : 158/1.
([92]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام): 618/2.
([93]) تهذيب اللغة :151/14.
([94]) الكتاب: 552/2.
([95]) المقتضب :158/1.
([96]) سر صناعة الإعراب: 229/2.
([97]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام): 200/1.
([98]) سورة يوسف:91.
([99]) الفروق اللغوية: 125/1.
([100]) مختار الصحاح:13.
([101]) ينظر: العين : 202/8.
([102]) ينظر: شرح ابن عقيل :216/4، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 100/4.
([103]) الكتاب : 550/3.
([104]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء(عليها السلام): 512.
([105]) العين :319/4.
([106]) ينظر: تهذيب اللغة :253/7.
([107]) ينظر: العين : 319/4، وتهذيب اللغة :253/7، و لسان العرب:22/14.
([108]) الأمالي : 166/2.
([109]) تاريخ آداب العرب: 136/1.
([110]) سر صناعة الإعراب: 224/2.
([111]) المصدر نفسه: 223/2.

([112]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء(عليها السلام): 2/ 614.

([113]) ينظر: إيجاز التعريف في علم التصريف :115.

([114]) ذهب الكوفيون إلى أن (خطايا) جمع خطيئة على وزن(فعالي) ، وهذا مذهب الخليل بن أحمد، أما البصريون فقد ذهبوا إلى أن (خطايا) على وزن (فعائل). ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف:663/2.

([115]) الفروق اللغوية :233.

([116]) ينظر: الخصائص: 7/3.

([117]) ينظر: الكتاب:553/3، والمقتضب:139/1، وشرح شافية ابن الحاجب:59/3.

([118]) ينظر: دراسات في علم اللغة:27.

([119]) ينظر: الأصول في النحو:404/2.

([120]) شرح شافية ابن الحاجب: 704/2.

([121]) ينظر : الأصوات اللغوية: 79.

([122]) ينظر: الكتاب:553/3، وشرح شافية ابن الحاجب، رسالة دكتوراه: 715/2.

([123]) ينظر : الأصوات اللغوية: 79.

([124]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام):430.

([125]) الجمل في النحو: 250.

([126]) شرح شافية ابن الحاجب: 65/3، وينظر: المفصل في صنعة الإعراب:492.

([127]) سورة الواقع:69.

([128]) الجمل في النحو :252.

([129]) موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء(عليها السلام):520/1.

([130]) ينظر: الكتاب 550/3.

([131]) المصدر نفسه: 442/1.

([132]) الكتاب 551/3.

([133]) المصدر نفسه:522/1.

([134]) الإنصاف في مسائل الخلاف: 600/2.

([135]) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة :455.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974 م.
2. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ، د. فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديثة اربد– الأردن، 1425هـ/2004م.
3. الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مطبعة نهضة مصر، د.ت.

4. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السرّيّ بن سهل النحويّ المعروف بابن السراج (ت316هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط3، 1996.
5. إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر ، ط5، 1997م.
6. الأمالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي، (ت 356هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط 2، 1344 هـ – 1926م.
7. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري (ت .577هـ)، المكتبة العصرية، القاهرة ، ط1، 1424هـ– 2003م.
8. إيجاز التعريف في علم التصريف ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672هـ) تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط1، 1422هـ/2002م.
9. بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1415هـ–1995م.
10. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت1356هـ)، دار الكتاب العربي، د.ت.
11. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)،تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1، 2001م.
12. الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت 170هـ) تحقيق د. فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط5 ، 1416هـ 1995م.
13. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، تحقيق :محمد علي النجار ، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط4، 2010م، 1431هـ .
14. دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
15. دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت1407هـ)، دار العلم للملايين، ط1 ، 1379هـ – 1960م.
16. دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر ، 1418هـ– 1997م.
17. سر صناعة الأعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط1 ، 1421هـ– 2000م.
18. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي(ت769هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث ، القاهرة، ط 20، 1400 هـ – 1980م.
19. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت 900هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1419هـ– 1998م.

20. شرح الشافية شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط1، د.ت.
21. شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام 1093 من الهجرة ، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت 686هـ) حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية ، محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية ، محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1395 هـ – 1975م.
22. شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت715هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراة)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425 هـ– 2004م.
23. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، (د.ت).
24. شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف ، شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (ت: 855هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط3، 1379 هـ – 1959 م.
25. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ – 1987م.
26. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت د.ت.
27. الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د.ت.
28. كتاب سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 ، 1408 هـ – 1988م.
29. الكنز في القراءات العشر، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت: 741هـ) تحقيق: د. خالد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ط1 ، 1425 هـ – 2004 م.
30. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت616هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط1، 1416هـ– 1995م.
31. لسان العرب، محمد بن مكرم ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3 – 1414 هـ.
32. مجمل اللغة لابن فارس، الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (اللغوي) (ت395 هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2 ، 1406 هـ – 1986 م.

33. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ) وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ– 1999م.
34. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن سيده (ت458هـ) تحقيق:عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1421 هـ – 2000 م.
35. مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت666هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، بيروت – صيدا ، ط5، 1420هـ – 1999م.
36. معجم المصطلحات الألسنية(فرنسي، انكليزي، عربي)، الدكتور مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني– بيروت، ط1، 1995م.
37. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة، د.ت.
38. المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، تحقيق: د.علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط1، 1993م.
39. مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين (ت395هـ) تحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، 1399هـ– 1979م.
40. المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب– بيروت 143هـ – 2010م.
41. موسوعة كلمات سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، معهد باقر العلوم عليه السلام منظمة الإعلام الإسلامي، مطبعة معهد باقر العلوم عليه السلام، د.ت.
42. النشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833 هـ) تحقيق: علي محمد الضباع (ت1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، د.ت.
43. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.
44. الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: 1422هـ)، دار الجيل – بيروت، ط1، 1417 هـ – 1997 م.
45. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ،المكتبة التوفيقية – القاهرة (د.ت).

ثانياً: البحوث والدراسات:

1. الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، الدكتور فخر الدين قباوة، الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان، ط1، 2001م.
2. الاقتصاد اللغوي في نهج البلاغة، رسالة ماجستير، دعاء سعدي مهدي، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، 2020م.
3. الاقتصاد اللغوي وبعض ومظاهره في العربية، رسالة ماجستير، ليث محمد لأل محمد، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، 1415هـ .
4. تخفيف الهمزة وأثره على البنية المقطعية للألفاظ العربية، د. الحاج علي هوارية، مجلة الصوتيات، المجلد 16، العدد02 جمادي الأولى 1442هـ/ديسمبر 2020م.
5. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1،1422هـ/2002م.
6. سمات الاقتصاد اللغوي في العربية دراسة وصفية تحليلية ، رسالة ماجستير، وردة غديري، جامعة الحاج لخضر –باتنا– ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2002 –2003م.
7. القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، د. مي فاضل الجبوري، ط1، بغداد– 2000م.
8. مظاهر الاقتصاد اللغوي في مجمع الأمثال للميداني (ت511هـ)دراسة تطبيقية، أطروحة دكتوراه، حسين كريم جياد سمين الكلابي، جامعة بابل/كلية التربية الإنسانية، 2017م.